ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سيَّر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشاً إلى همذان، فملكوها، وأخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها، وسار هو إلى أصبهان، فلمّا قاربها فارقها علاء الدولة، فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر، فإن علاء الدولة أعجل عن أخذه، فلم يأخذ إلاّ بعضه، وسار إلى خوزستان، فبلغ إلى تستر ليطلب من الملك أبي كاليجار نجدة، ومن الملك جلال الدولة، ويعود إلى بلاده يستنقذها، فبقي عند أبي كاليجار مدة ـ وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف ـ ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر، إذا اصطلح هو وجلال الدولة، فبينما هو عنده، إذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود، ومسير مسعود إلى خراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده[1]، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

في هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند، مدينة للهنود هي من أعظم مدنهم ـ يقال لها: نرسي ـ ومع أحمد نحو مائة ألف فارس وراجل، وشنّ الغارة على البلاد، ونهب، وسبى، وخرّب الأعمال، وأكثر القتل والأسر[2].

فلمّا وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها، ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوماً من بكرة إلى آخر النهار، ولم يفرغوا من نهب سوق العطّارين والجوهريين حسب، وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك؛ لأن طوله منزل من منازل الهنود، وعرضه مثله، فلمّا

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٦٧).

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٦٧) وذكره البيهقي في «تاريخ بيهقي» (٤٢٦).

ج٧/٣٤٥/ط جاء المساء، لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله،/ فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره، وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والفضة كيلاً، ولم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده، فلمّا فارقه أراد العود إليه، فلم يقدر على ذلك، منعه أهله عنه[١].

ذكر ملك بدران بن المقلّد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين، وأنه رحل عنها خوفاً من قرواش، فلمّا رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطلحا، ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة، كان سببها: أن نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيَّرها فأقامت بالموصل.

ثم إنّ ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر ـ وهي لابن مروان ـ هرب إلى قرواش وأطمعه في الجزيرة، فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته ـ وهو: عشرون ألف دينار ـ ويطلب الجزيرة لنفقتها، ويطلب نصيبين لأخيه بدران، ويحتج بما أخرج بسببها عام أول وتردّدت الرسل بينهما في ذلك، فلم يستقر حال، فسيَّر جيشاً لمحاصرة الجزيرة وجيشاً مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران وأتاه قرواش فحصرها معه، فلم يملك واحداً من البلدين، وتفرّق من كان معه من العرب والأكراد، فلمّا رأى بدران تفرّق الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين، فسلّمها إليه وأرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطلحا[٢].

ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

وفيها حصر أبو الشوك دقوقا، وبها مالك بن بدران بن المقلّد العقيلي، فطال حصاره، وكان قد أرسل إليه يقول له: إن هذه المدينة كانت لأبي، ولا بد لي منها، والصواب أن تنصرف عنها، فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر وملك البلد، فطلب منه مالك الأمان على نفسه وماله وأصحابه، فأمنه على نفسه حسب، فلمّا خرج إليه

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٣، ٤٥٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٦٧)، وذكره البيهقي في «تاريخ بيهق» (٤٢٦).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣١٣)، وذكره الفارقي في «تاريخه» (١٢٩، ١٣٠).

مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألتك أن تسلم البلد طوعاً، وتحقن دماء المسلمين، فلم تفعل، فقال: لو فعلت لعيرتني العرب، وأما الآن فلا عار عليَّ، فقال أبو الشوك: إن من إتمام الصنيعة تسليم مالك وأصحابك إليك، فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه وعاد سالماً.

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين، ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة[١].

وقيل: إنه توفي في أحد عشر صفر، وكان مرضه سوء مزاج وإسهالاً، وبقي كذلك نحو سنتين[٢].

وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه؛ بل كان يستند إلى مخدّته، فأشار عليه الأطباء بالراحة، وكان يجلس للناس بكرة وعشيّة، فقال: أتريدون أن أعتزل الإمارة؟ فلم يزل كذلك حتى توفي قاعداً، فلمّا حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد ـ وهو ببلخ ـ وكان أصغر من مسعود، إلاّ أنه كان معرضاً عن مسعود؛ لأن أمره لم يكن عنده نافذاً، وسعى بينهما أصحاب الأغراض، فزادوا أباه نفوراً عنه، فلمّا وصّى بالملك لولده محمد توفي، فخطب لمحمد من أقاصي الهند إلى نيسابور ـ وكان لقبه: جلال الدولة ـ وأرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه/ بموت أبيه ووصيته له بالملك، ويستدعونه ويحثّونه على السرعة، ويخوّفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً، فاجتمعت العساكر على طاعته، وفرّق فيهم الأموال والخلع النفيسة، فأسرف في ذلك[٣].

ج٧/٣٤٦/ط

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢١١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤٢١ هـ) (٦٨ ـ ٧٥).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٣).

(٣) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٥٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٦٩).

ذكر ملك مسعود وخلع محمد

لمّا توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلمّا بلغه الخبر سار إلى خراسان، واستخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفة من العسكر، فحين فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه، وقتلوا من معه من الجند، وأتى مسعوداً الخبر، فعاد إليها وحصرها، وفتحها عنوة، وقتل فيها فأكثر، ونهب الأموال، واستخلف فيها رجلاً كافياً، وكتب إلى أخيه محمد يعلمه بذلك، وأنه لا يريد من البلاد التي وصى له أبوه بها شيئاً، وأنه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان، وبلد الجبل، وأصبهان وغيرها، ويطلب منه الموافقة، وأن يقدمه في الخطبة على نفسه، فأجابه محمد جواب مغالط[1].

وكان مسعود قد وصل إلى الري، فأحسن إلى أهلها، وسار منها إلى نيسابور ففعل مثل ذلك.

وأما محمد، فإنه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه، وسار في عساكره إلى أخيه مسعود محارباً له، وكان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لكبره وشجاعته، ولأنه قد اعتاد التقدم على الجيوش، وفتح البلاد، وبعضها يخافه لقوة نفسه، وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمّه يوسف بن سبكتكين، فلمّا همَّ بالركوب في داره بغزنة ليسير، سقطت قلنسوته من رأسه، فتطيّر الناس من ذلك، وأرسل إليه التونتاش، صاحب خوارزم ـ وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود ـ يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته، فلم يصغ إلى قوله، وسار فوصل إلى تكتاباذ أول يوم من رمضان، وأقام إلى العيد، فعيّد هناك، فلمّا كان ليلة الثلاثاء، ثالث شوّال، ثار به جنده، فأخذوه وقيّدوه وحبسوه، وكان مشغولاً بالشرب واللعب عن تدبير المملكة، والنظر في أحوال الجند والرعايا.

وكان الذي سعى في إخذاله علي خويشاوند ـ صاحب أبيه ـ وأعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين، فلمّا قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود، ورفعوا محمداً إلى قلعة تكتاباذ، وكتبوا إلى مسعود بالحال، فلمّا وصل إلى هراة، لقيته العساكر مع الحاجب علي خويشاوند، فلمّا لقيه الحاجب علي قبض عليه وقتله، وقبض بعد ذلك أيضاً على عمّه يوسف، وهذه عاقبة الغدر، وهما سعيا له في رد الملك إليه، وقبض أيضاً على جماعة

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٢٨).

من أعيان القوّاد في أوقات متفرّقة، وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير أبيه من محبسه، واستوزره وردّ الأمر إليه، وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتي عشرة وأربعمائة لأمور أنكرها، وقيل: شرّه في ماله، وأخذ منه لما قبض عليه مالاً وأعراضاً بقيمة خمسة آلاف ألف دينار، وكان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، فلمّا وصل إليها وثبت ملكه بها، أتته رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه، واجتمع له ملك خراسان، وغزنة، وبلاد الهند والسند، وسجستان، وكرمان، ومكران، والري، وأصبهان، وبلاد الجبل، وغير ذلك وعظم سلطانه، وخيف جانبه[1].

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلاً، ديناً، خيراً، عنده علم ومعرفة، وصنّف له كثير من الكتب في فنون/ العلوم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم، ويقبل عليهم، ويعظمهم، ويحسن إليهم[2]. ج٧/٣٤٧/ط

وكان عادلاً، كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، كثير الغزوات، ملازماً للجهاد، وفتوحه مشهورة مذكورة، وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بعد الدهر، وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد.

ولم يكن فيه ما يعاب، إلاّ أنه كان يتوصل إلى أخذ الأموال بكل طريق، فمن ذلك: أنه بلغه أن إنساناً من نيسابور كثير المال، عظيم الغنى، فأحضره إلى غزنة وقال له: بلغنا أنك قرمطي، فقال: لست بقرمطي، ولي مال يؤخذ منه ما يراد، وأعفى من هذا الاسم، فأخذ منه مالاً، وكتب معه كتاباً بصحة اعتقاده، وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا، والرشيد، وأحسن عمارته، وكان أبوه سبكتكين أخربه، وكان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم عن ذلك.

وكان سبب فعله: أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] في المنام وهو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارته.

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٤، ٤٥٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٦٩، ٧٠)، وذكره البيهقي في «تاريخ بيهق» (١١).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٢).

وكان ربعة، مليح اللون، حسن الوجه، صغير العينين، أحمر الشعر، وكان ابنه محمد يشبهه، وكان ابنه مسعود ممتلىء البدن، طويلاً.

ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان[1] وغيرها وما كان منه

لمّا مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في الري، وكان قد هرب منها لمّا ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصد قصران، وهي حصينة، فامتنع بها[1].

فلمّا توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود إلى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعاً من الديلم الأكراد وغيرهم، وقصدوا الري، فخرج إليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر، فقاتلوه، فانهزم منهم وعاد إلى بلده، وقتل جماعة من عسكره.

ثم إن علاء الدولة بن كاكويه لمّا بلغه وفاة يمين الدولة، كان بخوزستان عند الملك أبي كاليجار، كما ذكرنا، وقد أيّس من نصره، وتفرّق بعض من عنده من عسكره وأصحابه، والباقون على عزم مفارقته، وهو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان[1] فلا يقوى هو وأبو كاليجار به، فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه، فلمّا سمع الخبر سار إلى أصبهان[1] فملكها، وملك همذان وغيرها من البلاد، وسار إلى الري فملكها. وامتد إلى أعمال أنوشروان [ابن منوجهر بن قابوس، فأخذ منه خوار الري ودنباوند، فكتب أنوشروان] إلى مسعود يهنئه بالملك، وسأله تقرير الذي عليه بمال يحمله، فأجابه إلى ذلك، وسيَّر إليه عسكراً من خراسان، فساروا إلى[2] دنباوند فاستعادوها، وساروا نحو الري، فأتاهم المدد والعساكر، وممن أتاهم علي بن عمران، فكثر جمعهم، فحصروا الري، وبها علاء الدولة، فاشتدّ القتال في بعض الأيام، فدخل العسكر الري قهراً، والفيلة معهم، فقتل جماعة من أهل الري والديلم، ونهبت المدينة، وانهزم علاء الدولة، وتبعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكتفه، فألقى لهم دنانير كانت معه، فاشتغلوا بها عنه، فنجا وسار إلى قلعة فردجان، على خمسة عشر فرسخاً من همذان، فأقام/ بها إلى أن برأ من جراحته، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله [تعالى]، وخطب بالري وأعمال أنوشروان لمسعود، فعظم شأنه[2].

ج٧/٣٤٨/ط

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٥).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٥٥).

(1) في المخطوطة: أصفهان.
(2) في المخطوطة: إلى الدي وإلى.

ذكر الحرب بين عسكر[1] جلال الدولة وأبي كاليجار

في هذه السنة، في شوال، سيَّر جلال الدولة عسكراً إلى المذار، وبها عسكر أبي كاليجار، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر[1] أبي كاليجار، واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار، وعملوا بأهلها كل محظور، فلمّا سمع أبو كاليجار الخبر، سيَّر إليهم عسكراً كثيفاً، فاقتتلوا بظاهر البلد، فانهزم عسكر جلال الدولة، وقتل أكثرهم، وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم، ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم[2] كانت معهم، وعاد من سلم من المعركة إلى واسط[1].

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة، في جمادى الأولى، اختلف قرواش وغريب بن مقن، وكان سبب ذلك: أن غريباً جمع جمعاً كثيراً من العرب والأكراد، واستمد جلال الدولة، فأمدّه بجملة صالحة من العسكر، فسار إلى تكريت فحصرها، وهي لأبي المسيب رافع بن الحسين، وكان قد توجّه/ إلى الموصل، وسأل قرواشاً[3] النجدة، فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما، فبلغا الدكة، وغريب يحاصر تكريت، وقد ضيّق على من بها، وأهلها يطلبون منه الأمان، فلم يؤمنهم، فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشد قتال. ج٧/١/أ

فلمّا بلغه وصول قرواش ورافع سار إليهم، فالتقوا بالدكة واقتتلوا، فغدر بغريب بعض من معه، ونهبوا سواده وسواد الأجناد الجلالية، فانهزم وتبعهم[4] قرواش ورافع، ثم كفوا عنه وعن أصحابه، ولم يتعرّضوا إلى حلته وماله فيها، وحفظوا ذلك أجمع، ثم إنهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق[٢].

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزامه

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلثمائة ألف مقاتل إلى الشام، فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب، وصاحبها: شبل الدولة نصر بن صالح بن

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٣) بمعناه.

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣١٤).

---

(1) في المخطوطة: عسكري.

(2) في المخطوطة: سيرتهم وأخذ الأموال التي.

(3) في المخطوطة: قرواش.

(4) في المخطوطة: تبعه.

مرداس، فنزلوا على يوم منها، فلحقهم عطش شديد، وكان الزمان صيفاً، وكان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده، ومنهم من يكرهه[١].

وممن كان معه: ابن الدوقس ـ وهو: من أكابرهم ـ وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده، فقال الملك: الرأي أن نقيم حتّى تجيء الأمطار وتكثر المياه. فقبح ابن الدوقس هذا الرأي، وأشار بالإسراع قصداً لشر يتطرّق إليه، أو التدبير كان قد دبره عليه، فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس، وسلكوا طريقاً آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه، وأعلمه أن ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلاً، هو أحدهم، على الفتك به، فاستشعر من ذلك وخاف، ورحل من يومه راجعاً، ولحقه ابن الدوقس، وسأله عن السبب الذي أوجب عوده، فقال له: قد اجتمعت علينا العرب، [وقرّبوا منا. وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما، فاضطرب الناس واختلفوا، ورحل الملك، وتبعهم العرب] وأهل السواد حتى الأرمن يقتلون وينهبون، وأخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالاً وثياباً، وهلك كثير من الروم عطشاً، ونجا الملك وحده، ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء البتة ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[٢].

وقيل: في عوده غير ذلك، وهو أن جمعاً من العرب ليس بالكثير عبر[1] على عسكره، وظنّ الروم أنها كبسة، فلم يدروا ما يفعلون، حتى أن ملكهم لبس خفاً أسود، / وعادة ملوكهم لبس الخف الأحمر، فتركه ولبس الأسود ليعمى خبره على من يريده، [وانهزموا]، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم[2][٣]. ج٧/٣٤٩/ظ

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٠).

(٢) سورة: الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٣٢٧) مختصراً، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢١ هـ) (٦)، وذكره أيضاً في «دول الإسلام» (١/ ٢٥٠، ٢٥١)، وذكره أيضاً في «العبر في خبر من غبر» (٣/ ٤٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧٠)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٥٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٣٧)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٣٢٩)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٤١٣ ـ ٤١٧)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ الزمان» (٨٣)، وذكره ابن العديم في «زبدة الحلب» (٢٣٨ ـ ٢٤٣).

(1) في المخطوطة: أشرفوا.

(2) في المخطوطة: معهم والله أعلم.

ذكر مسير أبي علي بن ماكولا إلى البصرة وقتله

لما استولى [الملك] جلال الدولة على واسط، وجعل ولده فيها، [و] سيَّر وزيره أبا[1] علي بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها، فملك البطائح، وسار إلى البصرة في الماء، وأكثر من السفن والرجال[١].

وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن علي نائباً لأبي كاليجار، فجهّز جيشاً[2] في أربعمائة سفينة[3]، وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة، وسيَّره، فالتقى هو والوزير أبو[4] علي، فعند اللقاء والقتال هبّت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير[5]، فانهزم البصريون وعادوا إلى البصرة، فعزم بختيار على الهرب [إلى عبادان]، فمنعه من سلم [عنده] من عسكره، فأقام متجلداً.

وأشار جماعة على الوزير أبي علي أن يعجل الانحدار، ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع، فلما قاربهم وهو/ في ألف وثلثمائة عدد من السفن، سيَّر بختيار ما عنده من السفن - وهي: نحو ثلاثين قطعة - وفيها المقاتلة، وكان قد سيَّر عسكراً آخر في البر، وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله، ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل، فلما تقدمت سفنه صاح من فيها، وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم وأموالهم، وورد عليهم العسكر الذين في البر، فقال الوزير لمن أشار عليه بمعالجة بختيار: ألستم زعمتم أنه في خف من العسكر، وأن معاجلته أولى؟ وأرى[6] الدنيا مملوءة عساكر! فهوّنوا عليه الأمر، فغضب وأمر بإعادة السفن إلى الشاطىء إلى الغد[7]، ويعود إلى القتال، فلما أعاد سفنه، ظنّ أصحابه أنه قد انهزم، فصاحوا: الهزيمة! فكانت هي[٢].

ج٧ / ١/ب

وقيل: بل لما أعاد سفنه، لحقهم من في سفن بختيار، وصاحوا: الهزيمة! الهزيمة! وأجابهم من في البر من عسكر بختيار، ومن في سفنهم التي فيها أموالهم، فانهزم أبو علي حقاً، وتبعه[8] أصحاب بختيار وأهل السواد، ونزل بختيار في الماء، واستصرخ الناس،

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧١).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤٧١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٦).

(1) في المخطوطة: أبو.
(2) في المخطوطة: عسكراً.
(3) في المخطوطة: سفينة وسيرته.
(4) في المخطوطة: أبي.
(5) في المخطوطة: للوزير أبي علي.
(6) في المخطوطة: فأرى.
(7) في المخطوطة: الغزو.
(8) في المخطوطة: تبعهم.

وسار في آثارهم يقتل ويأسر، وهم يغرقون، فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة، وسار الوزير أبو علي منهزماً، فأخذ أسيراً، وأحضر عند بختيار، فأكرمه وعظّمه، وجلس بين يديه، وقال له: ما الذي تشتهي أن أفعل معك؟ قال: ترسلني إلى الملك أبي كاليجار، فأرسله إليه فأطلقه، فاتفق أن غلاماً له وجارية اجتمعا على فساد، فعلم بهما، وعرفا أنه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره [1]بنحو من شهر[1]، وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة، وسنّ سنناً سيئة، منها: جباية سوق الدقيق، ومقالي الباذنجان، وسميريات المشارع، ودلالة ما يباع من الأمتعة، وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، وبما يعطيه الذبّاحون[2] لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند.

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة، على ما ذكرناه[3]، لم يستصحب معه الأجناد البصريين الذين/ مع جلال الدولة، تأنيساً للديلم الذين بالبصرة، فلما أصيب، على ما ذكرناه، تجهّز هؤلاء البصريون وانحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار[١].

ج٧/٣٥٠/ظ

[ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان، واجتمع عسكر أبي كاليجار] بالأبلة مع بختيار، فأقاموا بها يستعدون للعود، وكتبوا إلى أبي كاليجار يستمدونه، فسيَّر إليهم عسكراً كثيراً مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج ابن فسانجس، فقدموا إلى الأبلة، واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة، فسيَّر بختيار جمعاً كثيراً في عدة من السفن، فقاتلوهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فوبّخهم بختيار، وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة، فاقتتلوا واشتد[4] القتال، فانهزم بختيار، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة، وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله، وأخذوا كثيراً من سفنه، وعاد كل فريق إلى موضعه.

وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، وإتمام الهزيمة، وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال، فاختلفوا وتنازعوا في الإقطاعات، فأصعد ابن

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٤١٨).

(1-1) في المخطوطة: بشهرين.
(2) في المخطوطة: الذبوحات.
(3) في المخطوطة: ذكرنا.
(4) في المخطوطة: فاشتد.

المعبراني صاحب البطيحة، فسار إليه[1] جماعة من الأتراك الواسطيين ليردّوه، فلم يرجع فتبعوه، وخاف من بقي بعضهم من بعض أن لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب، فتفرّقوا،/ واستأمن بعضهم إلى ذي السعادات، وقد كان خائفاً منهم، فجاءه ما لم يقدره من الظفر، ونادى من بقي بالبصرة بشعار أبي كاليجار، فدخلها عسكره، وأرادوا نهبها، فمنعهم ذو السعادات[1].

ج٧ ١/٢

ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه

كان [2]فضلون الكردي هذا[2] بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها وملكها، فاتفق أنه غزا الخزر هذه السنة، فقتل منهم وسبى، وغنم شيئاً كثيراً، فلما عاد إلى بلده، أبطأ في سيره وأمل الاستظهار في أمره، ظناً منه أنه قد دوّخهم وشغلهم[3] بما عمله بهم، فاتبعوه مجدين وكبسوه، وقتلوا من أصحابه والمطوعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، واستردوا الغنائم التي أخذت منهم، وغنموا أموال العساكر الإسلامية وعادوا.

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله، وأرجف بموته، فجلس جلوساً عاماً، وأذن للخاصة والعامة فوصلوا إليه، فلما اجتمعوا، قام الصاحب أبو الغنائم فقال: خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء، وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين، باختيار الأمير أبي جعفر بولاية العهد، فقال الخليفة للناس: قد أذنا[4] في العهد له، وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك، فثناه[5] عنه أبو الحسن [بن] حاجب النعمان، فلما [6]عهد إليه[6] ألقيت الستارة.

وقعد أبو جعفر على السرير[7] الذي كان قائماً عليه، وخدمه الحاضرون وهنأوه، وتقدم أبو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهنّاه، فقال: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٧٦).

(1) في المخطوطة: إلى.
(2-2) في المخطوطة: هذا فضلون الكردي.
(3) في المخطوطة: شغله.
(4) في المخطوطة: أذنا لكم.
(5) في المخطوطة: فنهاه.
(6-6) في المخطوطة: عين عليها.
(7) في المخطوطة: السير.

يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾[1]؛ يعرض له بإفساده[1] رأي الخليفة فيه، فأكب على تقبيل قدمه، وتعفير خدّه بين يديه [والاعتذار]، فقبل عذره، ودعي له على المنابر يوم الجمعة لتسعٍ[2] بقين من جمادى الأولى[٢].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد [بن] عبد الرحيم بعد ابن ماكولا، ولقبه: عميد الدولة.

ج٧/٣٥١/ط وفيها/ توفي أبو الحسن بن حاجب النعمان، ومولده سنة أربعين وثلثمائة، وكان خصيصاً بالقادر بالله، حاكماً في دولته كلها، وكتب له وللطائع أربعين سنة[٣].

وفيها ظهر متلصّصة ببغداد من الأكراد، فكانوا يسرقون دواب الأتراك، فنقل الأتراك خيلهم إلى دورهم، ونقل جلال الدولة دوابه إلى بيت في دار المملكة.

الوفيات

وفيها توفي أبو الحسن[3] بن عبد الوارث الفسوي النحوي، [بفسا]، وهو: نسيب أبي علي الفارسي[٤].

وفيها توفي أبو محمد الحسن بن يحيى [العلوي] النهرسابسي، الملقب: بالكافي، وكان موته بالكوفة.

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢٠٥، ٢٠٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٤٢١ هـ) (٥)، وذكره ابن العِبري في «تاريخ مختصر الدول» (١٨٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٢١٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤٢١ هـ) (٦٢)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢١٥)، وذكره ابن النديم في «الفهرست» (٢٣٦)، وذكره ابن العمراني في «الإنباء في تاريخ الخلفاء» (١٨٧)، وذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (٥/ ٢٥٩)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣١).

(٤) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨/ ٣٤، ٣٥)، وذكره ابن السمعاني في «الأنساب» (١٢/ ١٧٤).

---

(1) في المخطوطة: بإفساد.

(2) في المخطوطة: لست.

(3) في المخطوطة: الحسين.

وفيها في رجب جاء[1] في غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع، وغرق كثيراً[2] من الناس [لا يحصون]، وخرب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث، وكان هذا الحادث عظيماً.

ج٧/٣٥٢/ط

وفيها في رمضان، تصدّق مسعود بن محمود بن سبكتكين ـ في غزنة ـ بألف ألف درهم، وأدر على الفقراء من العلماء/ والرعايا إدرارات كثيرة[3](١)/.

ج٧/٢/ب

(١) ذكره البيهقي في «تاريخ بيهق» (١٣٧).

(1) في المخطوطة: جدى.
(2) في المخطوطة: كثير.
(3) في المخطوطة: كثيرة والله أعلم.